(سورة الشعراء)

{ طسم } { تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ }

{ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ }

(ط) إشارة إلى الطاهر و(س) إلى السلام و(م) إلى المحيط بالأشياء بالعلم.

و { الكتاب المبين } الذي هذه الأسماء والصفات آياته هو الموجود المحمدي الكامل ذو البيان والحكمة، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام:

وفيك الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمر

فيكون معناه على ما ذكره في (طه): إنه عليه السلام لما رأى عدم اهتدائهم بنوره وقبولهم لدعوته استشعر أنه من جهته لا من جهتهم، فزاد في الرياضة والمجاهدة والفناء في المشاهدة، فأوحى إليه بأن هذه الصفات التي هي الطهارة من لوث البقية المانع من التأثير في النفوس وسلامة الاستعداد عن النقص في الأمثال، والكمال الشامل لجميع المراتب بالعلم هي صفات كتاب ذاتك، المبين لكل كمال ومرتبة باتصافها بجميع الصفات الإلهية واشتمالها على معاني جميع أسمائه، فلا تبخع نفسك.

أي: لا تهلكها على آثارهم بشدّة الرياضة لعدم إيمانهم وامتناعه، فإنه من جهتهم إما لوجود المانع بشدّة الحجاب وإما لعدم الاستعداد، فمعنى لعل في { لعلك باخع }: الإشفاق، أي: أشفق على نفسك أن تهلكها بالرياضة لعدم إيمانهم وفواته.

{ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ }

{ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ مُحْدَثٍ إِلاَّ كَانُواْ عَنْهُ مُعْرِضِينَ }

{ فَقَدْ كَذَّبُواْ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ }

{ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ }

{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ }

{ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ }

{ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ }

{ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ }

{ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ }

{ إن نشأ ننزّل عليهم من السماء } من العالم العلوي بتأييدنا لك قهراً فتخضع أعناقهم له، منقادين، مسلمين، مستسلمين ظاهراً، وإن لم يدخل الإيمان في قلوبهم كما كان يوم الفتح أي: امتنع إيمانهم لأنه أمر قلبي سيظهر إسلامهم بالقهر والإلجاء والاضطرار.

{ وإذ نادى ربّك موسى } القلب المهذب بالحكمة العملية، المدرب بالعلوم العقلية، المشوّق بذكر الأنوار القدسية والكمالات الأنسية، ووصف المفارقات والمجردات إلى الحضرة الإلهية الغالب على القوّة الشهوانية بالسعي في طلب الأرزاق الروحانية من المعارف اليقينية والمعاني الحقيقية بعد قتل جبار الشهوة الذي كان يجبر لفرعون النفس الأمّارة وفراره من استيلائها إلى مدين مدينة العلم من الأفق الروحاني ووصوله إلى خدمة شعيب الروح في مقام السرّ الذي هو محل المكالمة والمناجاة بالسير العقلي بطريق الحكمة، واكتساب الأخلاق بالتعديل قبل السلوك في الله بطريق التوحيد والرياضة بالترك والتجريد مع بقاء النفس المتقوية بالعلم والمعرفة، المتزينة بالفضيلة والمتبجحة بزينتها وكمالها، الطاغية بظهورها على أشرف أحوالها، المنازعة ربّها صفة العظمة والكبرياء، المعجبة بالبهجة والبهاء لاحتجابها بأنائيتها وانتحالها كمال الحق برؤيته لها، فكانت شرّ الناس كما قال عليه الصلاة والصلاة:

« شرّ الناس من قامت القيامة عليه وهو حيّ ولو ماتت »

ثم قامت القيامة عليها لكانت خير الناس.

{ إن ائت القوم الظالمين } من القوى النفسانية الفرعونية العانية لفرعون النفس الأمّارة، المتخذة لها ربّاً، الواضعة كمال الحق موضع كمالها وهو أفحش الظلم { ألا يتّقون } قهري وبأسي بتدميرهم وإفنائهم { أخاف أن يكذبون } في دعوتي إلى التوحيد ولم يطيعوني في الرياضة والترك والتجريد.

{ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلاَ يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ }
{ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ }
{ قَالَ كَلاَّ فَٱذْهَبَا بِآيَاتِنَآ إِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُونَ }
{ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ }
{ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ }
{ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ }
{ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ }

{ ويضيق صدري } لعدم اقتداري على قهرهم وعلمي بامتناعهم عن قبول الأوامر الشرعية والأسرار الوحيية وما يكون خارجاً عن طور الفكر والعقل لتدربهم بذلك وتفرعنهم باستبدادهم { ولا ينطلق لساني } معهم في هذه المعاني لكونها على خلاف ما تعوّدوا به ونشؤوا عليه من الحكم العملية الداعية إلى مراعاة التعديل في الأخلاق دون الفناء بالإطلاق { فأرسل إلى هارون } العقل ليؤدّبهم بالمعقول ويسوسهم بما يسهل قبولهم له من رعاية مصلحة الدارين واختيار سعادة المنزلين فتلين عريكتهم وتضعف شكيمتهم بمداراته ورفقه وموافقته لهم بعلمه وحلمه { ولهم عليّ ذنب } بقتلي جبار الشهوة { فأخاف } إن دعوتهم إلى التوحيد وأمرتهم بالتجريد وترك الحظوظ والاقتصار على الحقوق { أن يقتلون } بالاستيلاء والغلبة، وهذا صورة حال من احتجبت نفسه بالحكمة ولم يتألف بعد طريق الوحدة مع قوّة استعداده وعدم وقوفه مع ما نال من كمال، فقلما تقبل نفسه خلاف ما يعتقد وتنقاد في متابعة الشريعة وتقلد إلا من تداركه سبق العناية وساعده التوفيق بالجذبة و { كلا } ردع له عن الخوف بالتشجيع والتأييد { فاذهبا } أمر باستصحاب العقل للمناسبة والجنسية وتقرير التوحيد بطريق البرهان القامع للتفرعن والطغيان و { إنّا معكم مستمعون } وعد بالكلاءة والحفظ وتقوية اليقين، فإن من كان الحق معه لا يغلبه أحد { أن أرسل معنا بني إسرائيل } القوى الروحانية المستضعفة، المستخدمة في تحصيل اللذات الجسمانية. وتربيته إياه وليداً ولبثه فيهم سنين صورة حال الطفولية والصبوية إلى أوان التجرّد وطلب الكمال الذي أشدّه ببلوغ الأربعين،

فـإنّ القلـب في هـذا الزمـان في تربيـة النفـس والولايـة لهـا لحكمـة عاديـة الآلـة. والفعلـة هـي الحركـة المذمومـة عنـد النفـس مـن الاسـتيلاء عـلى الشـهوة والكفـر الـذي نسـبه إليـه هـو إضاعـة حـق التربيـة.

{ قَـالَ فَعَلْتُهَآ إِذاً وَأَنَاْ مِنَ ٱلضَّالِّينَ }

{ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ }

{ وَتِلْـكَ نِعْمَـةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ }

{ قَـالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ }

{ قَالَ رَبُّ ٱلسَّـمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ مُّوقِنِينَ }

{ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلاَ تَسْـتَمِعُونَ } { قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَآئِكُمُ ٱلأَوَّلِينَ }

{ قَالَ إِنَّ رَسُـولَكُمُ ٱلَّذِي أُرْسِـلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ }

{ قَـالَ رَبُّ ٱلْمَـشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَـا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ }

{ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَـٰهاً غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ }

{ وأنـا مـن الضالـين } أي: لسـت مـن الكافريـن لكـون الصـلاح في ذلـك بـل مـن الذيـن لا يهتـدون إلى طريـق الوحـدة. { فوهـب لي ربّي حكـماً } أي: حكمـة متعاليـة عـن طريـق البرهـان وراء طـور الكسـب والعقـل { وجعلنـي مـن المُرْسـلين } إليكـم بهـا. وأمـا تعبيـد بنـي إسرائيـل القـوى التـي هـي قومـي فليـس بمنّـة تمنهـا عـليّ، بـل عـدوان وطغيـان إذ لـو لم تعبدهـم لمـا ألقتنـي أمـي الطبيعـة البدنيـة في يـمّ الهيـولى في تابـوت الجسـد، ولقـام بتربيتـي أهـلي وقومـي مـن القـوى الروحانيـة.

{ قـال فرعـون ومـا ربّ العالمـين } قيـل في القصـة: إن فرعـون كان منطقيـاً مباحثـاً سـأل بمـا هـو عـن حقيقتـه تعـالى، فلـما أجابـه مـوسى عليـه السـلام بقولـه: { رب السـموات والأرض ومـا بينهـما } وبـيّن أنّ حقيقتـه لا تعـرف بالحـدّ لبسـاطتها، غـير معلومـة للعقـل لشـدّة نوريتهـا ولطافتهـا، بـأن عرّفهـا بالصفـة الإضافيـة والخاصـة اللازمـة، وعـرّض بـه في تجهيلـه ونفـي الإيقـان عنـه بقولـه: { إن كنتـم موقنـين } أي: لـو كنتـم مـن أهـل الإيقـان لعلمتـم أن لا طريـق للعقـل إلى معرفتـه إلا الاسـتدلال عـلى وجـوده بأفعالـه الخاصـة بـه، وأمـا حقيقتـه فـلا يعرفهـا إلا

هو وحده وما سألتم عنه بما مما لا يصل إليه نظر العقل. استخفه ونبّه قومه على خفة عقله وكون جوابه غير مطابق للسؤال تعجباً منه لقومه وتسفيهاً له، فلما ثنى قوله بمثل ما قال أولاً من إيراد خاصة أخرى جننه، فثلث بقوله: { إن كنتم تعقلون } أي: إن جننت فأين عقلكم حتى يعرف طوره ولم يتجاوز حدّه. وهذه المقالة إشارة إلى أن النفس المحجوبة بمعقولها لا تهتدي إلى معرفة الحق وحكمة الرسالة والشرع، ولا تذعن للمتابعة، ولا تنقاد للمطاوعة بل تظهر بالأنائية وطلب العلوم والربوبية والتغلب على الرسالة الإلهية وهو معنى قوله: { لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنّك من المسجونين }.

{ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيءٍ مُّبِينٍ }{ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ }

{ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ }

{ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّاظِرِينَ }

{ قَالَ لِلْمَلإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَـٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ }

{ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ }

{ قَالُوۤاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ }

{ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ }{ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ }

{ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُمْ مُّجْتَمِعُونَ }

{ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَالِبِينَ }

والشيء المبين الذي يمنعه عن الاستيلاء ويردعه عن الغلبة والاستعلاء هو النور البارق القدسي، والبرهان النّير العرشي الذي ائتلف به القلب في الأفق الروحي المعجز للنفس والقوى الدالة على صدقه في الدعوى المفيد لقوّتيه العاقلتين النظرية والعلمية للهيئة النورية والقوة القهرية حتى صارت الأولى قوة قدسية متأيدة بالحكمة البالغة يعتمد عليها في قمع العدوّ عند المجادلة ودفع الخصم عند المغالطة. والثانية قوّة ملكية متأيدة بالقدرة الكاملة يعجز بها من غالبه في القوة وعارضه بالقدرة، فإذا ألقى عصا القوة القدسية بالذكر القلبي صار ثعباناً ظاهر الثعبانية في الغلبة القوية، وإذا نزع يد الملكية من جيب الصدر حيّر الناظر بالإشراق والنورية.

{ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّ لَنَا لأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَالِبِينَ }
{ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ }
{ قَالَ لَهُمْ مُّوسَىٰ أَلْقُواْ مَآ أَنتُمْ مُّلْقُونَ }
{ فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَونَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَالِبُونَ }
{ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ }
{ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَاجِدِينَ } { قَالُواْ آمَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ }
{ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ }
{ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلاَفٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ }
{ قَالُواْ لاَ ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ }
{ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ }
{ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ }
{ فَأَرْسَلَ فِرْعَونُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ }
{ إِنَّ هَـٰؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ }
{ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ } { وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ }
{ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ } { وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ }
{ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ } { فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ }

ولما تحيرت النفس الفرعونية وقواها وعجزت وخافت أن يخرجها من أرض البدن ويدفع شرّ فسادها ورياستها فيها، ويمنع تسلطها واستيلاءها بعثوا الدواعي الشيطانية، واستنهضوا البواعث النفسانية إلى مدائن محال القوى الوهمية والتخيلية، وأحضروا سحرتها لإلقاء الوساوس والهواجس بآلات المغالطات والتشكيكات وجمعوها لوقت الحضور وجمعية جميع القوى النفسانية والبدنية والروحانية في توجه السرّ إلى حضرة القدس، فألقوا حبال التخييلات والوهميات

وعـصيّ الهواجـس والوسـاوس لتوهـم الغلبـة بعـزّة فرعـون النفـس الأمّـارة وقوّتـه، ورجـاء التعظيـم والمنزلـة والتقريـب في صـدر الرياسـة والسـلطنة فتلقفهـا ثعبـان القـوة القدسـية بقـوة التوحيـد وابتلـع مأفوكاتهـا بنـور التحقيـق، فانقـادت سـحرة الوهـم والخيـال والتخيـل إذ فقـدت آلاتهـا وآمنـت بنـور اليقـين في متابعـة مـوسى القلـب وهـارون العقـل بربّهـما، فبقيـت مقطوعـة الأرجـل والأيـدي عـن السـعي في أرض البدن بأنـواع الحيـل والكيـد والمكـر وطلـب المعـاش وتحصيـل اللـذات والشـهوات والتـصرّف في أمـلاك القـوى البدنيـة بالرياسـة والسـلطنة مـن جهـة مخالفـة النفـس وموافقـة القلـب مصلوبـة عـلى جـذوع النفـس النباتيـة، ممنوعـة عـن حركاتهـا بالرياضـة والقهـر والسياسـة، منقلبـة إلى ربّهـم في متابعـة القلـب ومشـايعة السـرّ عنـد التوجـه إلى الحـق، مغفـورة خطاياهـم مـن التزويـرات والمفتريـات بنـور القـدس.

وأوحـى إلى مـوسى القلـب إسراء القـوى الروحانيـة في ليـل هـدوء الحـواس وسـكون القـوى النفسـانية إلى الحـضرة الوحدانيـة والعبـور مـن بحـر المـادة الهيولانيـة.

{ فَلَـمَّا تَـرَاءَى ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ }

{ قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ }

{ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُـوسَىٰ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ

فَـكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّـوْدِ ٱلْعَظِيمِ } { وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلآخَرِينَ }

{ وَأَنجَيْنَـا مُـوسَىٰ وَمَـن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ } { ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلآخَرِينَ }

{ إِنَّ فِي ذَٰلِـكَ لآيَـةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ }

{ وَإِنَّ رَبَّـكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ }

{ وَٱتْـلُ عَلَيْهِـمْ نَبَـأَ إِبْرَاهِيمَ } { إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ }

{ قَالُـواْ نَعْبُـدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ }

{ قَالَ هَلْ يَسْـمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ } { أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ }

{ قَالُـواْ بَـلْ وَجَدْنَآ آبَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ }

{ قَـالَ أَفَرَأَيْتُـمْ مَّـا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ } { أَنتُمْ وَآبَآؤُكُمُ ٱلأَقْدَمُونَ }

{ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلاَّ رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ } { ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ }
{ وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ } { وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ }
{ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ }
{ وَٱلَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ }

فلما أتبعهم فرعون النفس في التلوينات حاشراً جنوده من مدائن طبائع الأعضاء، حاذراً من ذهاب رياسته وملكه، ممتلئاً من غيظ تسلّط القلب واتباعه واستيلائه على مملكته وأعوانه، فكادوا أن يظفروا بهم، ضرب موسى القلب بأمر الحق عند تقابلهما وتعارضهما بعصا القوة القدسية البحر الهيولاني فانفلق إلى الحقوق والحظوظ ونجا موسى وقومه بطريق التجريد وأخرج أعداءهم بالمنع عن الحظوظ والإجبار على الحقوق من جنات اللذات النفسانية وعيون أذواقها وأهوائها وكنوز مدخراتها وأسبابها ومقام الركون إلى مشتهياتها إلى أن خرج موسى وأهله من البحر بالمفارقة وغرق فرعون النفس وقومه أجمعون.

{ ما تعبدون } كل من عكف على شيء يهواه ويحبّه ويتولاه فهو عابد له، محجوب به عن ربّه، موقوف معه عن كماله، وذلك عدوّ الموحد، إذ الغير لا يوجد عنده إلا في التوهم. فالباعث على عبادته الشيطان والغالب على عابده الظلم والعدوان، ولا يضرّ غير الحق في شهوده ولا ينفع ولا يبصر بنفسه ولا يسمع لأنه يشهد الحق قائماً على كل نفس بما تفعل وأيدي الأفعال كلها في حضرة أسمائه منه تصدر، كما قال عليه السلام: { الذي خلقني فهو يهدين } { والذي هو يطعمني ويسقين } إلى آخره، فهو الخالق والهادي والمُطْعِم والساقي والمُمْرِض والشافي والمميت والمحيي، ويقرّر هذا المعنى قوله:

{ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ }
[الشعراء، الآيات:٩٢ - ٩٣] إلى قوله:

{ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ }[الشعراء، الآيات:١٠٠ - ١٠١]،

ولما كان هذا المقام مقام الفناء وذنبه لا يكون إلا بوجود البقية، خاف ذنب حاله، ورجا غفرانه منه بنور ذاته فقال: { والذي أطمع أن يغفر في خطيئتي يوم الدين } أي: القيامة الكبرى ولا يجازيني من ظهور البقية بالحرمان.

{ رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّالِحِينَ }
{ وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلآخِرِينَ }
{ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ }
{ وَٱغْفِرْ لأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ } { وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ }
{ يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ }
{ إِلاَّ مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ }{ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ }
{ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ }{ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ }
{ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ }
{ فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُونَ }
{ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ } { قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ }
{ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ } { إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ }
{ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلاَّ ٱلْمُجْرِمُونَ } { فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ }
{ وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ } { فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ }
{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ }
{ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ } { كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ }
{ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلاَ تَتَّقُونَ } { إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ }
{ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ }
{ وَمَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ }
{ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ } { قَالُواْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلأَرْذَلُونَ }
{ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }
{ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ }
{ وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ } { إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ }

{ قَالُواْ لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ يٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ }
{ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ }
{ فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِي مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ }
{ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ }
{ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ } { إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ }
{ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ } { كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ }
{ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلاَ تَتَّقُونَ } { إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ }
{ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ }
{ وَمَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ }
{ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ }{ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ }
{ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ }{ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ }
{ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ }{ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ }
{ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ } { إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ }
{ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِّنَ ٱلْوَاعِظِينَ }
{ إِنْ هَـٰذَا إِلاَّ خُلُقُ ٱلأَوَّلِينَ } { وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ }
{ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ }
{ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ } { كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ }
{ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ }
{ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ } { فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ }
{ وَمَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ }
{ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَآ آمِنِينَ } { فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ }
{ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ }

{ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ }

ثم سأل الاستقامة في التحقق به في مقام البقاء بقوله: { ربّ هب لي حكماً وألحقني بالصالحين } أي: حكمة وحكماً بالحق لأكون من الذين جعلتهم سبباً لصلاح العالم وكمال الخلق واجعلني محبوباً لك فيحبني بحبك خلقك أبداً فيحصل لي { لسان صدق في الآخرين } إذ لا بد لمن يحب شيئاً من كثرة ذكره بالخير ذكر اللازم مكان الملزوم { إلا من أتى الله بقلب سليم }

أي: إلا حال من أتى الله وسلامة القلب بأمرين: براءته عن نقص الاستعداد في الفطرة، ونزاهته عن حجب صفات النفس في النشأة.

يمكن أن يؤوّل كل نبيّ مذكور فيها بالروح أو القلب وتكذيب قومه المرسلين بامتناع القوى النفسانية عن قبول التأدّب بآداب الروحانيين والتخلق بأخلاق الكاملين. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: { ألا تتقون } معناه: تجتنبون الرذائل { إني لكم رسول أمين } أؤدي إليكم ما تلقفت من الحق من الحكم والمعاني اليقينية غير مخلوطة بالوهميات والتخيلات.

{ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ }{ وَلاَ تُطِيعُواْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ }

{ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ يُصْلِحُونَ }

{ قَالُواْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ }

{ مَآ أَنتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ }

{ قَالَ هَـٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ }

{ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ }

{ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُواْ نَادِمِينَ }

{ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ }

{ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ } { كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ }

{ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ } { إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ }

{ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ }

{ وَمَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ }
{ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَالَمِينَ }
{ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ }
{ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ }
{ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِّنَ ٱلْقَالِينَ }{ رَبِّ نَّجِنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ }
{ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ }{ إِلاَّ عَجُوزاً فِي ٱلْغَابِرِينَ }
{ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلآخَرِينَ }
{ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ }
{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ }
{ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ }{ كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ }
{ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلاَ تَتَّقُونَ }{ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ }
{ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ }
{ وَمَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ }
{ أَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَلاَ تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ }
{ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ }
{ وَلاَ تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي ٱلأَرْضِ مُفْسِدِينَ }
{ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلأَوَّلِينَ }
{ قَالُواْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ }
{ وَمَآ أَنتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَاذِبِينَ }
{ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفاً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ }
{ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ }
{ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ }

{ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ }
{ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ } { وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ }
{ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ } { عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنْذِرِينَ }
{ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ } { وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ }
{ أَوَ لَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ }
{ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ } { فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ }
{ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ }
{ لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ }
{ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ } { فَيَقُولُواْ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ }
{ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ } { أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ }
{ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ } { مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ }
{ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنذِرُونَ }
{ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ } { وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَاطِينُ }
{ وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ } { إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ }

{ فاتّقوا الله } في التجريد والتزكية { وأطيعون } في التنوّر والتحلية { وما أسألكم عليه من أجر } مما عندكم من اللذات والمدركات الجزئية فإني غنيّ عنها { إنّ أجري إلاّ على ربّ العالمين } بإلقاء المعاني والحِكَم الكلية وإشراق الأنوار اللذيذة القدسية. { وما تنزّلت به الشياطين } لأن تنزّلهم لا يكون إلا عند استعداد قبول النفوس لنزولها بالمناسبة في الخبث والكيد والمكر والغدر والخيانة وسائر الرذائل، فإنّ مدركات الشياطين من قبيل الوهميات والخياليات، فمن تجرّد عن صفات النفس وترقى عن أفق الوهم إلى جناب القدس، وتنوّرت نفس بالأنوار الروحية ومصابيح الشهب السبوحية، وأشرق عقله بالاتصال بالعقل الفعال، وتلقى المعارف والحقائق في العالم الأعلى ما ينبغي ولا يمكن للشياطين أن يتنزّلوا عليه ولا أن يتلفقوا المعارف والحقائق والمعاني الكلية والشرائع، فإنهم معزولون عن جناب

سماء الروح واستماع كلام الملكوت الأعلى، مرجومون بشهب الأنوار القدسية والبراهين العقلية، لأن طور الوهم لا يترقى عن أفق القلب ومقام الصدر ولا يتجاوز إلى السرّ، فكيف إلى حدّ من هو

{ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ } [النجم، الآيات: ٧ - ٨]؟.

{ فَلاَ تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ }

{ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ }

{ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ }

{ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ }

{ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ }

{ ٱلَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ } { وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ }

{ فلا تدع مع الله إلهاً آخر } أي: لا تلتفت إلى وجود الغير بظهور النفس ولا تحتجب في الدعوة بالكثرة عن الوحدة { فتكون من المعذّبين } بإلقاء الشياطين وإن امتنع تنزّلهم بالموافقة والمراقبة كقوله:

{ أَلْقَى ٱلشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ }[الحج، الآية:٥٢].

فإنه لا يأمن في الإنذار والنزول إلى مبالغ عقول المنذرين ونفوسهم إلقاءهم وإن أمن تنزّلهم ومصاحبتهم وإغواءهم عند التلقي.

{ وأنذر عشيرتك الأقربين } من الذين يقارب استعدادهم استعدادك ويناسب حالهم بحسب الفطرة حالك، إذ القبول لا يكون إلا بجنسية ما في النفس وقرب في الروح.

{ واخفض جناحك } بالنزول إلى مرتبة من { اتّبعك من المؤمنين } لتخاطبه بلسانه ليفهم، وترقيه عن مقامه فيصعد، وإلا لم يمكنهم متابعتك

{ فإن عصوك } لاستحكام الرين وتكاثف الحجاب فتبرأ عن حولهم وقوّتهم وحولك وقوّتك بالتوكل والفناء في أفعاله تعالى فإنهم وإياك لا يقتدرون على ما لم يشأ الله ولا يكون إلا ما يريد وشاهد في توكلك وفنائك عن أفعالك مصادر أفعاله من العزّة التي يقهر بها من يشاء من العصاة فيحجبهم ويمنعهم من الإيمان والرحمة التي يرحم بها ويفيض النور على من يشاء من أهل الهداية

فإنه يحجب المحجوبين بقهره وجلاله ويهدي المهتدي بلطفه وجماله، وليس لك من الأمر شيء

{ إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ }[القصص، الآية:٥٦].

{ الذي يراك } ويحضرك ويحفظك { حين تقوم } في النشأة في القيامة الصغرى والفطرة في الوسطى بالوحدة حين الاستقامة في الكبرى { وتقلبك } انقلابك وانتقالك في أطوار الفانين في أفعاله تعالى وصفاته وذاته بالنفس والقلب والروح في زمرتهم وقبل النشأة الاولى في أصلاب آبائك الأنبياء الفانين في الله عنها.

{ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ }

{ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَاطِينُ }

{ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ } { يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ }

{ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُونَ } { أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ }

{ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ }

{ إِلاَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيراً وَٱنتَصَرُواْ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ }

{ إنه هو السميع } لما تقوله { العليم } لما تعلمه فيعلم أنه ليس من كلام الشياطين وإلقائهم. { هل أنبئكم } إلى آخره، تقريره لقوله تعالى:

{ وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ }[الشعراء، الآية:٢١١]

لأن الإفك والإثم من لوازم النفوس الكدرة الخبيثة المظلمة السفلية المستمدة من الشياطين بالمناسبة، المستدعية لإلقائهم وتنزّلهم بحسب الجنسية ومن جملتهم الشعراء الذين يركبون المخيلات والمزخرفات من القياسات الشعرية والأكاذيب الباطلة سواء كانت موزونة أم لا، فيتبعهم الغاوون الضالون في ذلك ويأخذون منهم التزويرات والمفتريات دون الذي ينظمون المعارف والحقائق والآداب والمواعظ والأخلاق والفضائل وما ينفع الناس ويفيد ويهيج أشواقهم في الطلب ويزيد، والله أعلم.